الأرمن و عبد الحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩م

.

إعداد

رميساء طارق محروس المحلاوي

أ.د إبراهيم علي عبد العال

أستاذ متفرغ التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية الآداب - جامعة طنطا

د. إبراهيم فؤاد عبد العزيز

مدرس التاريخ الحديث ، كلية الآداب - جامعة طنطا

المستخلص:

تولى عبد الحميد الثاني السلطان الرابع و الثلاثون الحكم في ٦ سبتمبر ١٨٧٦م ، كانت تعاني الدولة من الاضطرابات و الحركات الانفصالية ، و مع ازدياد التدخل في شؤون البلاد من قبل روسيا و دول أوروبا ، و إعلان روسيا الحرب على العثمانيين في ١٨٧٧م، التي انتهت بتوقيع معاهدة "سان إستيفانوس - The Treaty Sanstefano"، وظهور مشكلة الولايات الأرمينية للمرة الأولى بالمادة ١٦ من المعاهدة ، التي عانت خلال الحرب الروسية التركية ، كما أثارانتصار الروس تخوف دول أوروبا و على رأسهم إنجلترا ؛ مما جعلهم يعقدون مؤتمر برلين الذي ساهم في تحويل مشكلة الولايات الأرمينية لمشكلة دولية.

من بعد المؤتمر تغير موقف عبد الحميد تجاه الأرمن و بدأ العداء بينهم ، تزامن مع تلك الأحداث ظهور الصحوة الفكرية للأرمن وأيضاً الأحزاب السياسية ، فقرر عبد الحميد التخلص من مشكلة الأرمن و بدأت الصدامات بين الأرمن و قوات عبد الحميد ، بعد أن أسس فرق "الخيالة الحميدية – Hamidiye Cavalry".

يتناول البحث تلك الصدامات فيما بينهم و من ضمنهم "أحداث صاصون - Sasson١٨٩٤م "، فقد وصل عدد القتلى إلى خمسة آلاف أرميني ، و استمرت المذابح وسط صمت تام من الدول

الأوروبية ، الصمت الذي أصاب الأرمن بصدمة ؛ فأشعلت الأحداث نفوس مجموعة من شباب الأرمن للقيام بـ "حادثة البنك العثماني" ، والتي جاء الرد عليها من قبل عبد الحميد بـ "أحداث صاصون الثانية١٩٠٤م "، كان يرغب عبد الحميد الثاني في التخلص من سكان صاصون مركز المقاومة الأرمينية ، ودارت معارك كثيرة بينهم لم تتوقف إلا بتدخل سفير دولة فرنسا لوقف القتال.

بعد فشل الأرمن في الحصول على مطالبهم و تنفيذ الإصلاحات ، قام مجموعة من رجال حزب الطاشناق بتنفيذ محاولة اغتيال عبد الحميد الثاني حادثة "قنبلة قصر يلدز١٩٠٥م "، لكنها لم تنجح ، ثم أخر ما مر به الأرمن في عهد عبد الحميد الثاني "صدامات أضنة وكيليكيا١٩٠٩م "، من بعدها نجح الأرمن في تقديم المساعدات للاتحاديين فنجحوا في عزل عبد الحميد الثاني ٢٧إبريل١٩٠٩م.

الكلمات الإفتتاحية : الأرمن ، عبد الحميد الثاني، سان استيفانوس ، الصحوة الفكرية ، الخيالة الحميدية ، الاتحاد و الترقي.

نشأة وشخصية عبدالحميد الثاني:

وُلِدَ عبد الحميد الثاني يوم الأربعاء الموافق ٢٢ سبتمبر عام ١٨٤٢م ، ١٦ شعبان ١٢٥٨هـ.

هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون ، والده السلطان عبدالمجيد ، ووالدته تيري موجكان ،شركسية الأصل ،فرح والده بميلاده كثيراً ، وكتب إلى وزيره أمر إطلاق المدافع خمس مرات يومياً ، ولمدة سبعة أيام ترحيباً بميلاد السلطان الصغير- ولي العهد-(١).

توفيت والدته وهو في عمر ٨ أعوام ، بمرض السل ، فأكملت رعايته زوجة أبيه " برستو – هانم"، فهي لم ترزق بأطفال فكانت له خير أمٍ ، وعوضته عن فقدان والدته.

كان عبدالحميد طفلاً قليل الكلام ، يفضل دائمًا العزلة عن الناس ؛ لممارسة هواياته المختلفة.

قضى عبدالحميد معظم فترة شبابه في إسطنبول يمارس هواياته مثل السباحة ، والمبارزة ، وكان يهوى جمع الأسلحة النادرة ، و أعمال النحت على الخشب وتميز في النجارة(٢).

أحب القراءة كثيرًا ، واِهتم اهتماماً كبيراً بحركة الترجمة ، كان يطلب دائمًا ترجمة الصحف الأجنبية، إمتاز ببنية قوية نشيطة لا تعرف الكسل ،وصفه أستارجيان أنه " لم يكن يشابه أسلافه فى شيء خلقاً أو علمًا أو اجتماعيًا وكان منذ حداثة سنه يتقرب إلى المنجمين وكاشفي الطوالع ، كان عصبياً المزاج ، جبانًا، متهورًا ، منطوياً على نفسه"(٣).

أهم أحداث فترة شباب عبدالحميد الثاني كانت اشتراكه مع السلطان عبدالعزيز عمه ، في الرحلة التي قام بها إلى فرنسا ومنها إلى إنجلترا(٤).

(١) أورخان محمد على: السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهدة ، ط ٤، بيوك جاملجة – إسطنبول ، ٢٠٠٨، ص٥١.
(٢) محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠،ص٣٢.
(٣) كيفورك إبراهام أستارجيان: تاريخ الأمة الأرمنية ، مطبعة الإتحاد الجديدة ،العراق – الموصل ، ١٩٥١، ص٢٧٣.
(٤) أورخان محمد على: مرجع سابق ، ص٥٦.

توليـه الحكـم:

بعد عزل السلطان عبدالعزيز ، تولى ابنه السلطان مراد الخامس الذي بقى على العرش لمدة ثلاثة أشهر فقط ، و ظهرت نواياه لنشر العدل والمساواة ، فتم عزله كما حدث مع والده ، وهناك آراء أخرى حول أسباب عزل مراد ، تشير إلى أنه أصابه الجنون ، واشتد به المرض ، وكان الصادر الأعظم رشدي باشا هو من يدير شؤون الدولة ، عندما علم الشعب وتسربت لهم أنباء عن مرض السلطان ، ومع اقتراب العيد اصبح ظهور السلطان للشعب امراً محتماً.

اجتمع رجال الدولة - ذوي الأفكار الجديدة للانقلاب وتغيير نظام الحكم - ، وتم الاتفاق على عزل مراد ، فحصلوا على فتوى شيخ الإسلام لتأييد القرار وتم عزل مراد ، وتولى عبدالحميد الثاني في٦ سبتمبر ١٨٧٦م ، واستمر حكمه على مدار ٣٣ عاما ، وتم عزله عام١٩٠٩م[١].

بُويع عبدالحميد الثاني بالخلافة ،بعد أن قرأ عليه شيخ الإسلام فتوى عزل مراد وتوليه الحكم في جامع أبي أيوب الانصارى[٢]،وفي موكب كبير زار قبر والده عبدالمجيد ثم قبر محمد الفاتح ومن بعدهم قبر عمه السلطان عبدالعزيز، وتم إطلاق المدافع للإعلان عن تولية السلطان ، وبعدها أرسل رسالة إلى الباب العالي ، لإبلاغهم توليه مقاليد الحكم ، ورغبة في الإصلاح[٣].

كانت الدولة تمر بظروف عصيبة ، خلال الفترة التي تولى فيها عبدالحميد الحكم ، إذ تملك الضعف والإنهيارمنها ، كما شهدت الكثير من الحركات الانفصالية ، بمساعدة الدول والقوى الأوروبية، وظهرت أطماع الدول المحيطة ، فكانت كل دولة تريد اقتطاع جزء لها من الأراضي العثمانية، أيضًا روسيا التي كانت تقف بالمرصاد للعثمانيين.

فكان لكل دولة عيونها ، ورجالها داخل الدولة ، من كبار رجال الحكم؛ حتى وصل الأمر إلى الصادر الأعظم الذي كان يعمل لمصالحهم ، وتطبيق أفكارهم داخل الدولة ونظم الحكم بها، ومع

(١) : يذكر أنه قبل إعلان عزل مراد وتولية عبدالحميد الحكم ، ذهب إليه رشدى باشا ومدحت باشا الصادر الأعظم ، وحصل على وعد من عبدالحميد وشرط لتولية الحكم ، وهو ، آصدار الدستور العثماني "المشروطية الأولي" وقد أبدى عبدالحميد موافقة ، قائلاً لهم "أنها الأنسب للدولة في هذا الوقت"، ثم عادو مرة أخرى بعدها وحدث اجتماع آخر مع عبدالحميد لكي يتم إخباره ببنود المشروطية ، وأنه إذا لم يوافق ، فسوف يتم تولية الأمير محمود رشاد ليكون هو السلطان العثماني الجديد ، انظر ، أورخان محمد على: مرجع سابق ، ص٥٨.

(٢) فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت - لبنان، ١٩٨١م.، ص٤٥٣.

(٣) المرجع السابق ، ص٤٥٤.

افصاح الدول الكبرى عن أطماعها في أملاك الدولة التي باتت واضحةً ، استخدم عبدالحميد سياسة جديدة ، وإتبعها مع دول الأعداء الأجنبية ومطامعها ، وإتبع نفس السياسة مع الوزراء والصادر الأعظم ؛ فقد كان يوافق على كل مطالبهم لكي يثبت لهم حُسْن نيته وأنه سيكون لعبة في أيديهم، وذلك إلى أن تُتيح له الفرصة فيما بعد ليتمكن من إحكام السيطرة على الدولة أولاً ، ثم بعدها يُظهر لهم الجانب الاستبدادي الحقيقي له ، وخلع قناع الانصياع لأوامر رجال الدولة وتعاليم الدول الأوروبية لهم.

خلال تلك الفترة عمل عبدالحميد على إحاطة نفسه بالأعوان والأنصار المؤيدين له ورجال يكونوا مخلصين له ، لتنفيذ جميع أوامره دون التفكير[١]،كما عمل على استغلال الجانب الديني والقوى الإسلامية لجمع المؤيدين له بصفة خليفة المسلمين ، فنجح في ذلك ، و قام باستخدمهم كسلاح فتاك في بعض الأوقات ، ونجح في ذلك مع الأكراد بالأخص بصورة كبيرة.

كانت أولى الأعمال التي استهل عبدالحميد بها عمله ، إعلان المشروطية ، لكي ينفذ الشرط المتفق عليه مع مدحت باشا ورشدي باشا ، وليثبّت نفسه على كرسي الحكم؛ للتفرغ و كسب الوقت الكافي للوصول لأفضل طريقة للخلاص منهم.

وبدأ العمل على بنود الدستور الجديد ، الذي كان من رأي رجال الدولة والصادر الأعظم، هو الحل الوحيد للخلاص من كافة مشاكل الدولة ، واسترجاع قوة وهيبة الدولة العثمانية من جديد.

كان الدستور الفرنسي هو المرجع والأساس الذي أخذ منه عبد الحميد بنود الدستور العثماني الجديد الذي أقرته اللجنة المشرعة له ، تماعتماده تحت ١٤٠ بنداً ، وقُدِمَ لعبد الحميد ووافق عليه ، لكنه أصر على إضافة مادة رقم ١٣ ، التي نصت على إعطاء السلطان الصلاحية الكاملة لنفي أي شخص مشتبه به في إحداث ضرر بالدولة خارج حدود الإمبراطورية[٢]، و أخيراً أُعلِنَتْ المشروطية في٢٣ ديسمبر ١٨٧٦م، بعد أن تم الاستقرار والاتفاق على مائة وتسع عشرة بنداً وقُرئت على الشعب.

تمتع عبدالحميد بقدراً كبيراً من الذكاء فعرف كيفية الوصول لأهدافه ، فإتخذ كل خطوة تلو الأخرى بحذر شديد لتسهيل تنفيذ نواياه المستقبلية ، والحكم الاستبدادي وكيفية الخلاص من كل ما

(١) أورخان محمد على: مرجع سابق ، ص٦٠.
(٢) المرجع السابق ، ص٦٢.

يعرقل أهدافه ، وحماية عرشه حتى لا يكون مصيره الإنقلاب والعزل مثل مراد وعبدالعزيز من قبله.

وأهم ما ورد بالدستور ، ضمان المساواة والحرية لجميع رعايا الدولة ، وجعل التعليم متاحاً مجانًا للجميع ، والدين الإسلامي هو الدين الرسمي ، واللغة العثمانية هي الرسمية وأن جميع رعايا الدولة يطلق عليهم "عثماني"(١)، و مع أول موقف حقيقي وضع عبدالحميد في مواجهة مع رعايا الدولة "العثمانيين"، ضرب بكل هذا عرض الحائط ، فكان هذا الدستور مجرد حبراً كتب على ورق ليس أكثر.

لقد كانت الفترات الأولى من حكم عبدالحميد الثاني مليئة بالمشاكل الداخلية ، والاضطرابات التي تحولت إلى مشاكل دولية فيما بعد ، كانت البداية هي الثورات التي شهدتها بلاد البلقان ، والتي بدأت من البوسنا والهرسك ، والجبل الأسود ، انتقالاً إلى بلغاريا في أغسطس ١٨٧٥م ، التي سارت على نهج اليونان راغبةً في نيل استقلالها ، واعتراضًا على الضرائب الباهظة المفروضة عليهم ، وكانت روسيا تزيد من هذا الاحتقان وتقدم لهم التمويل المالي ، والسلاح لإشعال ثورة كبرى ، كانت روسيا تعلم انشغال العثمانيين خلال تلك الفترة في النزاعات الداخلية وكثرة الثورات ،استغلت الأوضاع من أجل تحقيق هدفها، الحلم الروسي و الوصول إلى مياه البحر الأسود ، المياه الدافئة.

مع ازدياد التوتر ونيران الثورة ، تحرك الجيش العثماني من أجل إخماد الثورة ، لكن المفاجأة التي لم تكن متوقعة من الجانب العثماني هي إعلان موقف رسمي ، من جانب دول أوروبا بشأن هذه الثورات ، بالتدخل بحجة حماية الرعايا المسيحيين ، أما الحقيقة وراء تدخل كل دولة من روسيا – ألمانيا – النمسا –إيطاليا ، كانت أسباب ودوافع أخرى مخفية ، تجعل تلك الاضطرابات والثورات داخل الدولة العثمانية تصب في صالحهم(٢).

(١) فريد بك المحامي: مرجع سابق ، ص٤٥٧.
(٢) محمد كامل الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر، ١٩٧٦م، ص٢١٤.

أُرسلت مذكرة مشتركة للباب العالي ، من قبل هؤلاء الدول تطلب عدم المساس بحرية الأديان، وإعطاء المزارعين حق امتلاك الأراضي ، وأن تُصرف أموال الضرائب على الإصلاحات المحلية ، وأطلق عليها "لائحة لوندرة"(١).

كانت هذه اللائحة تدخلاً واضحاً في شؤون الدولة ، فعلى الرغم من الانتصارات التي حققها الجيش العثماني في صربيا ، وغيرها من الدول المتمردة ، و مع وصول المذكرة الأوروبية تم تحريض عبدالحميد من قبل الصادر الأعظم ؛ لإعلان الحرب على روسيا متزعمة الموقف الدولي ، وتم إثارة الناس في الشوارع للثورة على السلطان من أجل الموافقة على خوض الحرب ،فرأى عبدالحميد ضرورة إعادة التفكير في أمر الحرب جيدًا ؛ نظرًا لجدية الموقف من قِبَلِ الدول الأوروبية(٢).

مع استمرار الانتهكات العثمانية في بلغاريا ، كمحاولة منهم لإخماد الثورة ، ومع استمرار نزيف الدماء أعلنت روسيا التدخل الرسمي ، فأعلنت روسيا وقوات "التحالف الأرثوذكسي"(٣)، الحرب على أبناء آل عثمان ، بقيادة القيصر الروسي "ألكسندر الثاني-Aleksander II"في ١٨٧٧م(٤).

تحركت قوات جيش التحالف تجاه رومانيا المجاورة للدولة العثمانية ، التي يفصلهم فقط نهر الدانوب ، و فسخت رومانيا اتفاقيتها مع العثمانيين ، وسمحت للقوات الروسية بالدخول إلى أرضها ، وفي ٢٧ يونيو بعد عدة مناوشات على ضفاف النهر ، نجحت القوات الروسية فيعبور النهر(٥)، ومن بعدها تمكنت القوات الروسية من الزحف نحو الأستانة نفسها ، وتمكنت من الاستيلاء على إياستفانوس، إحدى ضواحي المدينة ، فأعلنت القوات العثمانية الاستسلام ، و أصدرت روسيا قرار وقف إطلاق النيران، وتم عقد عدة جلسات للمداولة حول الصلح ، وتم عقد معاهدة **"سان استيفانوس - The Treaty Sanstefano" في الثالث من مارس عام ١٨٧٨م**(٦).

(١) فريد بك المحامي : مرجع سابق ، ص٤٨٣.
(٢) أورخان محمد علي: مرجع سابق ، ص٦٦.
(٣) أستارجيان: مصدر سابق، ص٢٧٤.
(٤) قوات التحالف الأرثوذكس : هي قوات تجمعت من العديد من دول البلقان ، منهم رومانيا ، صربيا ، الجبل الأسود ، وبلغاريا للوقوف أمام العثمانين ، وانتهكاتهم في منطقة البلقان ، وكانت القوات تحت القيادة الروسية.
(٥) فريد بك المحامي: مرجع سابق ، ص ٤٩١.
(٦) المرجع السابق ، ص٥١٠.

أهم بنود المعاهدة حصول بلغاريا ، وصربيا ، والجبل الأسود على الاستقلال التام ، واستولت روسيا في آسيا على قارص، وباطوم ،وبايزيد ، حتى حدود أرض أرضروم من الممتلكات التركية ، كما فرضت المعاهدة على العثمانيين دفع غرامة مالية كتعويض لروسيا عن خسائرها التي قدرت بحوالي ٣٠٠ مليون روبل[١]، ما يعادل ٢٥٠ مليون ليرة ذهبية.

وأهم ما ورد في نص المعاهدة يخص الأرض الأرمينية ، كانت المادة (١٦) من البنود الـ٢٦ الواردة بالمعاهدة ، والتي تم إضافتها بعد سفر الوفد الأرميني إلى إياستفانوس.

نصت المادةعلى استعداد روسيا للخروج من الأراضي الأرمينية ، وإرجاعها للعثمانيين ، بشرط تعهد العثمانيون بإجراء الإصلاحات اللازمة[٢]في الولايات الأرمينية ، وأيضًا ضمان تأمين السكان الأرمن من هجمات الأكراد[٣]، أد توقيع تلك المعاهدة إلى إنهاء الوجود العثماني في أوروبا ومحو الأراضي الأوروبية من خريطة آل عثمان.

خلال الحرب الروسية – التركية ١٨٧٨م، مرت المقاطعات الأرمينية بظروف وأوقات عصيبة؛ فقد عانى الشعب الأرميني خلال الحرب نتيجة لتقديم المساعدات للعثمانيين ، و حل الخراب على المدن الأرمينية خلال الحرب ، فكانت دولة الأتراك تفتقر لوسائل النقل المتقدمة لنقل الأسلحة اللازمة خلال الحرب ، فقاموا باستغلال السكان الأرمن ، لنقل الأسلحة على ظهورهم.

نظراً لقربهم من بلاد التمردات ، استخدم العثمانيون العصا لإجبار الأرمن ، وتسخير أكثر من ٢٠ ألف أرميني لنقل الأسلحة التركية ، وكان لا يوجد مجال لدى الأرمن للامتناع عن القيام بما يُطلب منهم ، فتم إتباع كل سبل العنف معهم ، بالرغم من تلك التصرفات المسيئة للأرمن ، فلقدامتنع الأرمن عن الانضمام لصفوف الجيش الروسي ، ولم يصدر أي تجاوز من جانبهم.

تعرضت المدن الأرمينية للسرقة والنهب ، و طال الخراب الكنائس والأديرة بعد تعرضهم لهجمات قبائل الأكراد الشرسة ، ووقفت الحكومة العثمانية موقف المتفرج ولم تدخل ، أمام كل تلك الأحداث ، فقام الأرمن المقتدرون بالهروب من هذا الظلام والظلم الواقع عليهم ، فكان

(١) أستارجيان: مصدر سابق ، ص٢٧٥.
(٢) علي محمد محمد الصلابى: الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، دار التوزيع و النشر الإسلامية، بورسعيد ،٢٠٠١، ص٤١٢.
(٣) فريد بك المحامي: مرجع سابق ، ص٥١٨.

الهروب هو الحل المتاح ، فعبر الآلاف من الأرمن القوقاز[١]، تاركين وراءهم أرضهم ومنازلهم وحياتهم.

سفر الوفد الأرميني بقيادة "نيرسين-Nercies"، لم يكن مفاجئ أو بدون مبرر للحكومة العثمانية، أوخيانة حتى للأتراك وانحياز للروس ، كما تدعي بعض المصادر التركية والعربية ، إنما كان رداً على انتهاكات الأكراد التي كانت على مرأى و مسمع من الحكومة العثمانية ، و إلى جانب العنف المتبع من قبل قوات الجيش العثماني، فقد أرسل مندوب جريدة التايمز البريطانية "نورمان Norman"، العديد من التقارير في٢٤ أغسطس ١٨٧٨م ، يتحدث عن أوضاع الأرمن فيقول :"The Subject is too painful to need any colouring"

" إن تسجيل فظائع هؤلاء العفاريت يكفيهم عقاباً ، يكفي ان أقول لكم أن مدينة بايزيد نهبت بكاملها وأبيد سكانها عن بكرة أبيهم..."

" وفى ١٤ أيار – مايو هجم الأكراد بأمر من رئيسهم اسماعيل على مدينة وان فنهبوها وقتلوا أهلها وأضرموا النار فى دورها وفى قرية أوكول أحرقوا الكنيسة ..." [٢].

ليس هذا فقط ، فقد قدمت الكنيسة الأرمينية بالقسطنطية ، الكثير من عَرائِضِ الاحتجاج على أوضاع الأرمن ، ومنها الرسالة التي وصلت لأسقف الكنيسة عام ١٨٧٨م من السكان الأرمن بالمناطق الغربية موقعة من حوالي اربعة آلاف أرميني،" ..إننا خاضعون للسيطرة التركية منذ مئات السنين في رعب مستمر ودائم ليل ونهار ، نتعذب بقسوة على أيدي حكام الأقاليم وجباة الضرائب والحكمداريين وسائل المتسلطين..."[٣]، إلى جانب الرسائل الواردة من مدينة وأن ، وتعرضها للسلب و النهب كما ورد في صحيفة "مشاك" الأرمنية[٤].

من بعد توقيع معاهدة سان إستيفانوس ، تغير موقف إنجلترا ، وأصابها الذعر والقلق نتيجة الانتصار الكبير الذي حققه الروس على العثمانيين ؛ فهذه المعاهدة بشروطها تعني ميلاد عملاق روسي، له سلطة على الكثير من الأراضي العثمانية ، فكان التخوف الأكبر للإنجليزيكمن في وصول الروس لمياه البحر المتوسط "المياه الدافئة" ، وهذا بدوره يهدد طريق إنجلترا لمستعمراتها

(١) أستارجيان: مصدر سابق، ص٢٧٠ – ٢٧١.
(٢) انظر، المصدر السابق ، ص٢٧٦ باقي التقرير.
(٣) يوسف إبراهيم الجهاني: تركيا والأرمن ملفات تركية، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠١م ص٢٢.
(٤) المرجع السابق، ص٢٢.

في الهند ، فكانت خطورة المعاهدة على انجلترا لا تقل عن خطورتها على العثمانيين ، فعلى الفور اجتمع الإنجليز مع عبدالحميد ، وعُقد اتفاق سري بينهم"إتفاقية قبرص" في يونيو ١٨٧٨م ، نصت على منح بريطانيا جزيرة قبرص مقابل قيامها بالضغط على القوى الدولية الكبرى ، لتعديل اتفاقية سان إستيفانوس ، للحد و التقليل من خسائرها الواقعة على العثمانيين ، وتعهدت بريطانيا بتوفيرالدعم والقوة العسكرية للدفاع عن السلطان إذا تعنتت الحكومة الروسية ، وأصرت على احتلال منطقة القوقاز(١)، وبالفعل قدمت بريطانيا العديد من الالتماسات إلى المستشار الألماني بسمارك-Bismarck ، التي وصلت إلى التهديد مما عجل بموافقة بسمارك؛لتخوفه من قيام حرب أوروبية.

وتم الإعلان عن عقد مؤتمر برلين – نقطة التحول – في١٣يونيو ١٨٧٨م أي بعد أربعة أشهر وأحد عشر يوماً من تاريخ سان إستيفانوس.

كان الهدف المعلن للمؤتمر(٢)،هو مناقشة وتعديل سان إستيفانوس ، أما الحقيقة الخفية فكانت مشاركة روسيا في غنائمها العثمانية.

أهم ما ورد ذكره في المؤتمر يخص الأرمن ، كان قرار تعديل المادة ١٦ من سان ستيفانوس، وتبديلها بالمادة "٦١" التي نصت على" يتعهد الباب العالي دون أي تأخير ، بتحقيق الإصلاحات وإدخال التحسينات التي تقتضيها ظروف المقاطعات التي يقطنها الأرمن ، لضمان سلامتهم ، وسيقدم الباب العالي دورياً بيانًا بالخطوات التي يتخذها بهذا الصدد إلى الدول المعنية بمراقبة عملية تنفيذ هذه الطلبات"(٣).

على الرغم من أن مؤتمر برلين يعتبر تراجعاً واضحاً للروس ؛ إذ كانت المادة "١٦" تربط بين الإصلاحات و انسحاب قوات الروس ، إلا أنه كان انتصارًا كبيرًا ونقطة تحول في المشكلة الأرمينية ؛فقد تحولت خلال المؤتمر لمشكلة دولية ، تناقش في كبرى المؤتمرات الدولية ، ومراقبة تلك الدول الأوروبية لعملية إتمام العثمانيين إجراءات الإصلاح و تصرفاتهم تجاه الأرمن.

---

(١) Simon Payaslian, THE HISTORY OF ARMENIA FROM THE ORIGINS TO THE PRESENT, PALGRAVE MACMILLAN,New York,2007 P.116.

(٢) شارك في مؤتمر برلين دول القوى الأوروبية ألمانيا – انجلترا – فرنسا – إيطاليا إلى جانب روسيا ، والدولة العثمانية واليونان من دول البلقان واستمر المؤتمر، لمدة شهر ٣١ يوم ، ليخرج النص النهائي في ١٨٧٨/٧/١٣م بـ ٦٤ مادةً غيرت من خريطة أوروبا.

(٣) مروان المدوّر: الأرمن عبر التاريخ، منشورات دار نوبل، دمشق- سوريا ،١٩٨٠، ص٣٩٧.

من بعد مؤتمر برلين تغيرت نظرة عبدالحميد الثاني للأرمن عن قبل ؛ فقد أصبح الأرمن في نظره بمثابة ميلاد بلغاريا من جديد للدولة العثمانية ، وأصبح إلزامًا "إزالتهم من الوجود"[١]، فمنذ انتهاء المؤتمر ، بدأ عبدالحميد في اتخاذ التدابير اللازمة من أجل الخلاص من الأرمن ، وبدأت عمليات الصدام الدموي بين الأرمن وقوات عبدالحميد.

الصحوة الفكرية والقومية الأرمينية والصدمات مع الفرق الحميدية:

قسَّم المؤرخون عملية المجازر الأرمينية لـ ٣ مراحل :

أ – مرحلة السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٩٤ – ١٩٠٩)م.

ب – مرحلة الاتحاد والترقي (١٩٠٩ – ١٩١٩)م. "الإبادة الكبرى ٢٥ إبريل ١٩١٥ م" .

جـ- مرحلة تركيا الكمالية (١٩١٩م – ١٩٢٣)م.

عاش الأرمن داخل الدولة العثمانية بأمان خلال الكثير من فترات حياتهم ، وكانوا بحق "الملة الصادقة" ومن أكفأ العناصر التي كان لها تأثيراً واضحاً في مختلف المجالات ، فكانت لهم العديد من المساهمات في التطور العثماني ، فلم تظهر لديهم النزعة الانفصالية إلا مع بدايات القرن ١٩م.

لما حدث من تغيرات واضحة في السياسات المتبعة مع الأرمن ، التي دفعتهم لبداية عمليات التمرد والثورة والتفكير في المطالبة بالاستقلال ، والمطالبة بالإصلاحات اللازمة للولايات الأرمينية ، كانت بداية هذه الحركات الثورية "أحداث الزيتون" التي تعتبر الشرارة الأولى والبداية الحقيقية للصحوة الأرمينية وبداية المطالبة بالحقوق والعيش حياة هادئة آمنة.

كانت أهم العوامل ذات التأثير الواضح لزيادة الوعي والصحوة لدى الأرمن:

التعليم – الصحافة وحركة الطباعة – البعثات التبشرية – الأحزاب السياسية.

التعليم:لعب دورًا هاماً في نشر الوعي الثقافي والسياسي لدى شباب الأرمن ، فمع افتتاح المدارس الإبتدائية بالعاصمة العثمانية في الفترة بين(١٧٧٠-١٨٠٠م)، وأعقابها تأسيس المدارس الخاصة بتعليم البنات عام١٨٢٠م[٢]، و كانت هذه المدارس بالمجان ، ما جعلها تنجح في جذب الطلاب الأرمن ، الذين وصل عددهم إلى حوالي "٥٠٠٠" خمسة آلاف طالب وطالبة من الأرمن

(١) المصدر السابق، ص٣٩٧.

(٢) محمد رفعت الإمام ، القضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨ – ١٩٢٣ ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة، مصر ٢٠٠٢، ص٢٠.

مقسمين بين ٤٠ مدرسةً[١]، أتاح تفوق الطلاب لهم الفرص للحصول على منح دراسية، لاستكمال رحلة التعليم بالدول الأوربية المختلفة من بينهم فرنسا ، أتاح ذلك الاختلاط بالثقافة الأوروبية للطلاب الأرمن العودة إلى بلادهم بفكر مختلف كلياً ، وظهرت محاولات لنشر الأفكار الجديدة لدى سكان الولايات الأرمينية المختلفة.

فبعودة هؤلاء الطلاب ممتلئين بروح الثورة الفرنسية ، ورغبتهم في نشر الوعي لدى الشعب ، بدأ هؤلاء الشباب العمل على الاهتمام بالصحافة.

أما عن الصحافة وحركة الطباعة: لعبت عملية إصدار الصحف الأرمينية دورًا هاماً ومؤثر في نشر الوعي والصحوة الفكرية لدى المواطن الأرميني البسيط ، فبدأت عمليات إصدار الصحف تخرج للنور عام١٨١٢م.

فكان إصدار صحيفة "رقيب بيزنطة"، أول صحيفة أسسها الأرمن بالدولة العثمانية ، كما أصدر الأرمن العديد من الصحف والدوريات ، خلال الفترة من(١٨٤٠- ١٨٦٦)م ، منها "ماسيس" و تعني جبل آرارت ، و"هايرينيك" التي تعني الوطن[٢]،لعبت كل هذه الصحف دوراً هاماً في زيادة الفهم والوعي السياسي لدى الأرمن.

لعبت الكنيسة أيضاً دورًا هاماً ، من خلال البعثات التبشيرية الأوروبية التي وصلت منذ منتصف القرن ١٩ الميلادي للأراضي الأرمينية[٣].

فعلى الرغم من دورها في إحداث انقسام للكنيسة الأرمينية ، وظهور فئات الأرمن الكاثوليك ، والبروتستانت ، إلا أن هذا أتاح فرصة أكبر أمام الشباب الأرمن للالتحاق بجامعات الدول الأوروبية ، وتمتعهم بالحماية من الدول الداعمة لتلك المذاهب ، بالإضافة إلى ذلك فقد أصبح من السهل اللجوء للدول الأوروبية في أي وقت،ما أتاح فرصة تدخلها في الشؤون الداخلية العثمانية ، تحت ستار حماية رعايا الكنيسة.

(١) المرجع السابق، ص٢٠.
(٢) المرجع نفسه ، ص٢٠.
(٣) روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ترجمة: بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات و التوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٢١٦.

ومع ازدياد الوعي السياسي لدى الأرمن ،الذي ساهم في تحول القضية الأرمينية من مشكلة محلية للعثمانيين إلى قضية دولية ، فظهرت الأحزاب السياسة الأرمينية ، و أسس الأرمن العديد من الأحزاب التي مثلت الشعب ومطالبه.

سبق تكوين الأرمن للأحزاب تأسيس، "الجمعيات السرية" لمناقشة الأوضاع فيما بينهم ، وتحليل موقف الدول الكبرى حول مشكلات الأرمن.

ظهرت أولى هذه الجمعيات في١٨٨٠م، تحت مسمي "جميعة أرضروم" ثم بعدها ظهر "الاتحاد الوطني" في وان-VANعام ١٨٨٥م[١]، لكن بعد فترة أدرك الأرمن ، وطبقة المثقفين أن الجمعيات السرية أصبحت غير مجدية ، ولابد من وجود ما يشكل تهديداً حقيقياً للعثمانيين ، من أجل النظر في مطالب الشعب و تحقيق الأهداف التيييسعي إليها الأرمن.

فظهرت الأحزاب السياسية والتي كان من أهمهم:

- **حزب الأرمينا جان**: تأسس عام١٨٨٥م، على يد "مكرويج بورتوكاليان"[٢]، إلا أنه تم حل هذا الحزب بعد عامٍ واحد ، فهو أول حزب سياسي والحزب الوحيد الذي تأسس في أرمينيا بولاية فان ، كان حزباً وطنياً يدعو إلى التعليم والمقاومة المسلحة.

-**حزب "الهنشاك"** أو" الناقوس": التي تعني الجرس ، فهو حزب إشتراكي ، تأسس في جينيف بسويسرا ، على أيدي الطلبة الأرمن ، كان الحزب من المؤيدين للإدارة المركزية لكن نتيجة لحدوث اختلافات بين مؤسسي الحزب ، وانفصال البعض منهم الذين قاموا بتأسيس حزب الهنشاك ، المعاد تأسيسه في مصر[٣].

-**حزب "الطاشناق" أو "الاتحاد الثوري الأرمينى"**: هو حزب إشتراكي وطني تأسس عام ١٨٩٠م ، بتفليس عاصمة إقليم القوقاز بروسيا ، انضم إليه جميع الأرمن الروس ، انقسم برنامج الحزب إلى ثلاثة محاور تمثلت في: الأهداف ، الوسائل ، التنظيم[٤]، من أهم الأحزاب التي لعبت دورًا هاماً في المشكلة الأرمينية.

(١) مروان المدوّر: مصدر سابق، ص٥٠٦.
(٢) رفعت الأمام: مرجع سابق ، ص٤٣.
(٣) المرجع السابق، ص٢٦.
(٤) المرجع نفسه، ص٢٦.

الأهداف : كان الهدف الرئيسي للحزب"الحرية"، في شتى المجالات الأرمينية العثمانية وأهمها السياسية والاقتصادية عن طريق التمردات والثورة.

أما الوسائل : فكانت عن طريق الدعاية ، والتعليم الثورى للشعب ، وتنظيم وتسليح صفوف عامة الشعب للدفاع عن أنفسهم ، واغتيال الخائن والفاسدين.

وأخيراً التنظيم: إتبع الحزب مبدأ اللامركزية(١)، التي ساهمت في تنظيم العمل الثوري وفقاً لأوضاع كل منطقة على حدة ،الأمر الذي ساعد في سرعة انتشار الحزب ، وتكوين جماعات سرية استطاعات دخول الدولة العثمانية وإثارة الفوضى.

على الرغم من الاختلافات بين الهنشاك ،والطاشناق في كثير من الأمور ، إلا أن كليهما كان مؤيدًا لضرورة الصراع المسلح والثورة للوصول إلى أهدافهم(٢)، تلك كانت أهم الأحزاب الأرمينية التي لعبت دورًا فعالاً في تحريك نفوس الشعب وإثارة روح وحماس الثورة.

الصدامات العثمانية الأرمينية:

بداية الصدامات بين الأرمن وفرسان عبدالحميد الثاني " الخيالة الحميدية".

أصبح عبدالحميد الثاني بعد مؤتمر برلين ملزماً بالإصلاحات التي وردت بالمادة"٦١" ، لكنه أخذ يماطل في التنفيذ ، فصارت الإصلاحات في نظر عبدالحميد الشرارة الأولى لانفصال آخر ما تبقى للعثمانيين في الأناضول.

فبدأ عبدالحميد اتباع سياسة جديدة مع الأرمن ؛ إذ قام بتحريض الأكراد ضد الأرمن مستغلاً الحقد السائد بينهم ونشر بين كبار قبائل الأكراد الشائعات أن الأرمن يسعوا للانفصال وإقامة دولة مستقلة لهم على أرض هؤلاء القبائل(٣)، وشجع قبائل الأكراد في الإغارة على الأرمن وقتلهم ونجح في التسترعلى تلك الهجمات وعدم وصول أخبارها للدول الأوروبية ، أما الإجراء الأشد عنفاً الذي قام به للرد على المقاومة الأرمينية ، فكان قيامه بتأسيس فرق "الخيالة الحميدية".

---

(١) اللامركزية في الحكم هي النظام الفدرالي ، الذي يوزع فيه نشاط الحكومة ليس على وظائف إدارية فقط ، إنما يشمل الهيئة التشريعية والقضائية أيضاً أي توزيع السلطات ، أما المركزية فهي تعني احتفاظ هيئة بجميع السلطات / فالامركزية في الأحزاب كانت تشير إلى الحكم الذاتي للأقاليم الأرمينية و الاحتفاظ بالسيادة العثمانية.

(٢) رفعت الإمام: مرجع سابق ، ص٢٦.

(٣) نقية حنا منصور: الأرمن والدولة العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ٢٠١٦ ، ص١٠٢.

"حميدية الآيلرى" في صيف ١٨٩١م[١] ، أو الفرسان الحميدية فقد جاءت أغلبية هذه الفرق من الأكراد ،والألبان ،والشراكسة ، وهم جميعاً عناصر غير تركية ، وكان الهدف المعلن عند تأسيسها هو القضاء على التمردات ، وتأديب العصاة في البلقان ، والولايات الأرمينية بالأخص[٢] ، فقد أمدهم عبدالحميد بالأسلحة ومنحهم امتيازات واسعة ، واستخدمهم أداة لضرب الأرمن[٣].

أما الهدف الحقيقي وراء تأسيس هذه الفرق هو القضاء على الأرمن أنفسهم ، وتقليل عددهم في الولايات الخاصة بهم[٤]، إلى جانب ذلك ، تزامن مع تأسيس تلك الفرق ، فرض الضرائب التي أثقلت كاهل السكان الأرمن[٥].

كانت تلك التصرفات من عبدالحميد ضد الأرمن؛ لكي يجعلهم يتجهون إلى الثورة والتمرد الحل الوحيد الذي يملكونه ، وهنا تظهر طريقة الخلاص من الأرمن للعالم أنها كانت محاولة للقضاء على التمرد ، ولم يكن مخططاً لها من قبل ، فقد صرح "كوتشوك باشا" الصادر الأعظم لعبد الحميد الثاني عام ١٨٨٤م ، أن أفضل وسيلة لإنهاء مسألة الأرمن هي "القضاء على الشعب الأرمني".[٦]

نتج عن كل تلك الأحداث العديد من الصدامات بين كلا الطرفان عبدالحميد الثاني والأرمن

.

ومن أهم الصدامات – الأحداث كانت :

أ- أحداث صاصون Sasson ١٨٩٤م – ساسون-.

بدأت المواجهات والصدمات عندما أدرك الأرمن ، أن الإصلاحات الواردة بالبند٦١ و المنتظرة ، ما هي إلا حبر على ورق ، ومع انغماس كل دول المؤتمر في مشاكلها السياسية و

(١) أستارجيان: مصدر سابق ،ص٢٧٩.
(٢) نعيم اليافي و خليل الموسى : نضال العرب و الأرمن ضد الأستعمار العثماني ، دار الحوار، حلب-سوريا ، ١٩٩٥، ص٤٢.
(٣) عبدالعزيز الشناوى:الدولة العثمانية دولة مفتري عليها ، ج٣، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة – مصر ١٩٨٣م ، ص٣٣٢.
(٤) نقية حنا: مرجع سابق ، ص١١٦.
(٥) أستارجيان : مصدر سابق، ص٢٧٩.
(٦) نقية حنا : مرجع سابق ، ص١١٨.

الإستعمارية فقد تزايدت الضرائب المفروضة على أرمن صاصون١٨٩٤م[١]، ومع ازدياد الحماس الوطني والروح الثورية، حرض رجال حزب الهنشاك السكان على العصيان ، وبالفعل تحصن السكان فوق قمم جبل كورنيك المجاور لهم، وأُعلن العصيان و عدم دفع الضرائب ، و على الفور تحركت قوات عبدالحميد ، وفرضت الحصار على الأقليم لمدة شهر[٢]، لكن صمود الشعب الأرميني أرغم القوات التركية على التراجع ، وبدأت الكارثة الحقيقة الأولى للأرمن ، مع منتصف شهر أغسطس ١٨٩٤م عندما تحركت " الفرسان الحميدية" تحت قيادة زكى باشا ، لهدف واحد هو القضاء على الأرمن.

فقد أراد عبدالحميد "منطقة صاصون من غير صاصونيين" بمعنى صاصون من دون أرمن[٣].

شهدت صاصون هجوماً عنيفاً أسفر عن حرق ٤٠ قريةً ، وقام عساكر فرق الخيالية الحميدية بإطلاق العنان لأسلحتهم تقتل كل من يقابلها ، مسنين وأطفال ، نساء ورجال[٤].

استخدم الأتراك أبشع الأساليب في القتل والذبح والتعذيب حتى الموت ، فقد وصل عدد القتلى الأرمن إلى خمسة آلاف أرميني[٥]، وصلت أنباء تلك الأوضاع الصعبة إلى مسامع دول أوروبا، فتم تعيين لجنة للتحقيق في الحادثة ، وشُكلت لجنة ضمت مندوب من "إنجلترا، روسيا، فرنسا".

وقدمت اللجنة مذكرة للتعديلات اللازمة للولايات الأرمينية في مايو ١٨٩٥م[٦]، ومن ضمن ضمن ما جاءت به المذكرة:

- إطلاق سراح الأرمن من السجون ، والعفو عن المنفيين.
- ضرورة نزع السلاح من " الفرسان الحميدية".
- تعويض خسائر الأرمن في صاصون.
- تعيين لجنة للإشراف على تنفيذ تلك الإصلاحات[٧].

لم يكن أمام عبدالحميد سوى الموافقة على القرارات في ظل الموقف الدولي القوى المعلن ضده.

(١) صاصون هي مدينة تركية حالياً ، عبارة عن إقليم جبلي يقع جنوب موش ، يشمل ١١٠ قرية ، يسكنها حوالي ٢١ الف نسمة و٤٠% منهم أرمن ، انظر رفعت الإمام: القضية الأرمينية ، مرجع سابق ، ص٤٤.
(٢) المرجع السابق ، ص٢٧.
(٣) نعيم اليافي و خليل الموسى: نضال العرب و الأرمن ، مرجع السابق ، ص٤٣.
(٤) يوسف الجهماني: مرجع السابق ، ص٢٦.
(٥) نقية حنا: مرجع سابق ، ص١١٩.
(٦) مروان المدّور: المصدر السابق، ص٣٩٩.
(٧) يوسف الجهماني: مرجع سابق ، ص٢٧.

إلا أن تلك الموافقة كانت خادعة ؛ فالوقت الذي انتظر فيه الأرمن تنفيذ الإصلاحات ، قام عبدالحميد بإعلان برنامج جديد في طرابزون ، وأرمينيا الغربية ، والعديد من القرى المجاورة ، ودارت مذابح القتل من جديد في أكتوبر ١٨٩٥م[١].

كتب "زينوفييف" السفير الروسي بإسطنبول عام ١٩٠١م عن تلك الواقعة ، " أن الحكومة التركية بفرضها ضرائب على الأرمن لا طاقة لهم بها فإنها تواصل في واقع الأمر المجازر بطريقة خفيفة ، ويرمى الباب العالي من ورائها إما إلى التخلص من الأرمن ، وإما إلى وضعهم في حالة يصبحون فيها عبيدًا خائنين ولهذا الغرض تتخذ إجراءات لإرغام الأرمن على الرحيل إلى جبال صاصون إذا بإمكانهم الاحتماء من الهجمات"[٢].

والصحفي الإيرلندى "أميل ديلون" وصف مجازر صاصون "لقد أصبح من الثابت الآن أن مجزرة صاصون كانت من تدبير عظمة الباب العالى وقد أعدها بعناية ونفذها بقسوة"[٣].

هنا كانت بداية العنصرية التركية ضد الأرمن ، وسلسلة المذابح للخلاص منهم بدلاً من إيجاد حل ، وتنفيذ الإصلاحات وضمان الحياة الكريمة للأرمن.

استمرت المذابح من بعدها بأوامر من عبدالحميد ، فقد شملت الولايات الست الأرمينية ، وكانت أكبر تلك المذابح التي شهدتها مدينة الرها ، فقتل بها ثلاثة آلاف من الأرمن حرقاً[٤].

وصل عدد القتلى الأرمن خلال عمليات المذابح الحميدية ما يقارب ١٠٠ ألف قتيل ، وحوالي نصف المليون أرميني مُشردين من بلادهم[٥].

كانت صدمة الأرمن هي موقف الدول الأوروبية ، فقد أبدى قناصل كل من روسيا ،وإنجلترا ، وفرنسا إعتراضهم على ما يواجهه الأرمن ، إلا أن بلادهم لم تقمُ بأي عمل وتدَّخل جاد للحد من هذه الوحشية[٦].

(١) المرجع السابق، ص٢٧.
(٢) نقية حنا: مرجع سابق ، ص١٢٠.
(٣) المرجع السابق، ص١٢٠.
(٤) رفعت الإمام : مرجع سابق ، ص٢٨.
(٥) المرجع السابق، ص٢٨.
(٦) George A.Bournoutian, Aconcise History Of The Armenian People, Mazda publishers, California, 2006. , P.269.

ب- حادثة البنك العثماني ٢٦ أغسطس ١٨٩٦م.

أمام حالة السكون الأوروبي خلال تلك الأحداث السابقة اندفع مجموعة من الشباب الأرمن المنتمين لحزب الطاشناق ، عددهم تسعة وعشرون شابًا[١]، عائدين من جامعات أوروبا يتملكهم الحماس لقضية وطنهم وشعبهم.

إذ تسلح هؤلاء الشباب وقاموا بالهجوم على البنك المركزى العثماني[٢] بمنطقة "جالاطة"في إسطنبول ، سرعان ما بدأ القتال بين الشباب الأرمن ورجال الأمن بالبنك[٣].

و دام احتلال البنك لثلاث عشرة ساعة ، وتم أخذ ١٥٠ شخصاً من موظفو البنك على سبيل الرهائن ، وتم إبلاغهم أنهم لا يريدون أي أموال وأن هذا عمل سياسي بحت[٤] ليس له أية أهداف أخرى.

دارت خلال فترة احتلال البنك مناوشات ، باستعمال القنابل مع الشرطة العثمانية التي تمهلت في إطلاق النار؛ حفاظاً على الرهائن ، إلى أن تدخل السفير"ماكسيموف-Maxmiov"السفير الروسي بالأستانة ، و توسط بين الثوار والحكومة ، وساعده مدير البنك وتم وقف تبادل النار وبدء المشاورات مع الثوار حول الشروط لإخلاء البنك ، تم الاتفاق وأعطاهم الوعود بالبدء الفعلي لتنفيذ الإصلاحات في الولايات الأرمينية ، إلى جانب تأمين الخروج لهؤلاء الشباب ، عن طريق الميناء لمغادرة العاصمة إلى أروبا، وبالفعل غادروها على متن سفينة فرنسية[٥].

غادر شباب الطاشناق إسطنبول، تاركين وراءهم أرمن العاصمة يواجهون قوات عبدالحميد والاتراك في الشوارع، يعذبون بالضرب ولا يتركون حتى الموت، فقد شهدت العاصمة مذابح في شوارعها راح ضحيتها ستة آلاف أرميني[٦]،كان معظمهم من العمال والفقراء الذين دفعوا ثمن هذا العمل الغير مدروس من الثوار.

---

(١) أستارجيان: مصدر سابق ، ص٢٩٦.
(٢) البنك المركزى العثماني : كان اختيار هذا البنك تحديدًا لأنه بنك عثماني اسم فقط ، فقد كان البنك هو مركز النشاط الاقتصادي والرأسمالي الأوروبي في إسطنبول ، وكان هدف الشباب من هذه الحادثة هو لفت أنظار الأوروبين من جديد لمشكلة الأرمن ومطالبهم الإصلاحية، فهذا سيدفعهم للتدخل السريع تخوفاً على مصالحهم ، واعمالهم أولاً ، ثم أبناءهم من موظفو البنك.
(٣) رفعت الإمام: مرجع سابق ، ص٢٨.
(٤) أستارجيان: مصدر سابق، ص٢٩٦.
(٥) رفعت الإمام: مرجع سابق ، ص٢٩.
(٦) George A.Bournoution,Op.Cit,P.270.

تعرض الأرمن خلال الفترة من(١٨٩٤-١٨٩٦)م، لمذابح أسفرت عن موت ما يقارب (١٠٠ – ١٥٠) ألف أرميني بين القتل ،والتشرد ،والمرض وأيضاً هجرة الآلاف للبلاد الأوروبية والعربية[١].

ج-أحداث صاصون الثانية ١٩٠٤م.

منذ ١٨٩٦م ، كان المتوقع هدوء الأوضاع نسبياً إلا انها كانت على العكس تماماً ، فقد كانت مجرد فترة راحة لجنود عبدالحميد ؛ للتخطيط من جديد للانتقام من الأرمن بشتى الطرق.

عام ١٩٠٣م، قام الأرمن بهجمات انتقامية على الأكراد المجاورين لهم ، أشبهت حرب عصابات[٢]، وشارك الأرمن في مؤتمر الأحرار العثمانيين في باريس فبراير ١٩٠٢[٣]، كما شارك معهم ممثلين لجميع الجنسيات والديانات المختلفة الواقعة تحت الاحتلال العثماني ، وناقش هذا المؤتمر أمرين بخصوص الأرمن الأول، كان سؤال الدول الأوروبية حول تنفيذ إصلاحات وقرارات مؤتمر برلين ، والثاني كان مناقشة نظام الحكم ، لكن بسبب الخلافات أثناء انعقاد الجلسات لم يُكتب لهذا المؤتمر النجاح.

تيقن عبدالحميد منذ ١٩٠٠م ، أن منطقة صاصون هي مركز تجمع المقاومة الأرمينية ، وأنه لابد من إيجاد حل ، فكان دائماً يأتي الحل في صورة الخلاص منهم ، وبالفعل إتخذ إجراءات القضاء على المنطقة بالكامل بسكنها ، ظل العمل على هذا الأمر حتى ١٩٠٤م ، فقد أرسل جيشاً كبيراً بقيادة ذكى باشا، وبوصولهم صاصون دارت معارك كثيرة ، ودمرت فيها قرى كاملة واستمر القتال لمدة ٣٠ يومًا وسط استبسال تام من أهل صاصون بقيادة كل من "أنترانيك ، وسيروب، وورطان"[٤]،وخسر الأرمن أرواحاً قُدِّرَتْ بعشرات الآلاف ، أيضاً الأتراك والأكراد ، المشاركين في الجيش العثماني، خسروا أرواحًا مقاربة لأعداد الخسائر الأرمنية[٥].

لم تتوقف عمليات قتل الأرمن في صاصون إلا بعد تدخل سفراء الدول الأوروبية ، وبالأخص وزير خارجية فرنسا الذي هدد عبدالحميد لضرورة وقف عمليات القتل[٦].

(١) رفعت الإمام: مرجع سابق ، ص٣٠.
(٢) أستارجيان: مصدر سابق، ص٣٠١.
(٣) عبدالعزيز الشناوى: مرجع سابق ، ص٣٥٥.
(٤) أستارجيان: مصدر سابق، ص٣٠١.
(٥) نقية حنا: مرجع سابق ، ص١٢٢.
(٦) أستارجيان: مصدر سابق، ص٣٠٢.

د-حادثة القنبلة ١٩٠٥م ، أو حادثة قنبلة قصر يلدز ١٩٠٥م.

أمام كل المذابح التي تعرض لها الأرمن لم تضعف المقاومة الشعبية يومًا ، أمام قوة فرسان عبدالحميد ، ظنَّ الأرمن أن من بعد حادثة البنك سوف يُغير عبدالحميد من سياسته المتبعة مع الأرمن ، إلا أنه جاء بمذابح أشد قسوة وقُتل الكثير من الأرواح البريئة مرة أخرى.

فنظم بعض من رجال حزب الطاشناق محاولة لاغتيال عبدالحميد الثاني ، في يوم الجمعة ١٢ يوليو ١٩٠٥م[١]، تم التجهيز للعملية ، قام الرجال المنفذين للعملية ، بانتحال شخصيات ، وأسماء مغايرة ، و جنسيات أخرى ، لكي يتمكنوا من الوصول إلى ساحة قصر يلدز بسبب كثرة الحراس الخاصة لعبد الحميد ، فقد انتحل "كريستايور ميكائليان" زعيم الحزب إسم "صموئيل فاين" بجواز سفر ألماني ، ومعه رجلان آخران احدهما يوناني و الآخر بلجيكى[٢] "إدور جوريس"- الوحيد الذي لم يتمكن من الهروب عقب التفجير- [٣]، فكانوا على علم بكل تحركات عبدالحميد بصورة دقيقة، فور وصولهم للساحة الخاصة بالقصر قاموا بتوصيل القنبلة بسيارة عبدالحميد ، وتم ضبطها على موعد خروج عبدالحميد من صلاة الجمعة، لكن توقف عبدالحميد للحديث مع جمال الدين أفندي- شيخ الإسلام - فإنفجرت القنبلة قبل ركوب عبدالحميد للسيارة ، ونجا من الموت. أحدثت القنبلة اهتزازًا في كل أرجاء العاصمة، كانت مشاهد الحادث مؤلمة و سببت دماراً كبيراً[٤]،و سجلت الصحف وفاة ٤٠ شخصًا و٥٠ من الخيل وحوالي ٨٠ جريحاً[٥].

بعد تلك الحادثة هدءت الأوضاع نسبياً للأرمن ، إلا أن سياسة عبدالحميد جعلت المعارضة تزداد يومًا بعد يوم ، فلم تعد المعارضة من جانب الجنسيات التي يسيطر عليها العثمانيون فقط ، فقد أصبح الأتراك أنفسهم يشكلون جبهة خطيرة في المعارضة ضد عبدالحميد؛ بسبب اشتداد الرقابة على المثقفين الأتراك[٦]، والصحف ووصل الأمر لنفي الكثير من الشباب الأتراك الذين نظموا مؤتمر العثمانيين الأحرار في ١٩٠٢م ، فقد عاد التعاون بين الأرمن و الأتراك المعارضين

(١) رفعت الإمام: مرجع سابق ، ص٣٢.
(٢) أستارجيان : مصدر سابق، ص٣٠٨.
(٣) القضية الأرمينة في الصحافة العربية ١٨٧٦ – ١٩٢٣: الأرمن وتركيا الفتاة ١٨٩٧ – ١٩٠٨، المجلد الثالث، جمعية القاهرة الخيرية الأرمينية العامة، القاهرة – مصر ٢٠١٧، ، ص٦١٧.
(٤) مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلى: والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، نقلها إلى العربية : صالح سعداوي صالح ، دار البشير ، عمان- الأردن ،١٩٩١.ص١٢٤.
(٥) أستارجيان : مصدر سابق، ص٣٠٩.
(٦) George A.Bournoutian, Op.Cit, P. 269.

من جديد في ١٩٠٧م ، لتنظيم مؤتمر ثانٍ في باريس بعد أن إتحد أعضاء "تركيا الفتاة" في باريس، وسالونيك تحت مسمي "الاتحاد والترقي"(١).

فدعا حزب الطاشناق الأرميني ، الأتراك لعقد المؤتمر الثاني لتوحيد الصف ضد عبدالحميد، العدو المشترك لكليهما، إنعقد المؤتمر بين ٢٧ إلى ٢٩ ديسمبر ١٩٠٧(٢)، وتم الاتفاق بين الأتراك والأرمن على هدف واحد ، هوعزل عبدالحميد الثاني(٣).

إلا أن الأوضاع السياسية والاتفقيات مع الدول الأوروبية ساهمت في تأجيل شباب الأتراك لخطوة القيام بعزل عبدالحميد؛ تخوفاً من تفكك الدولة وضياعها ، برغم من تلك الأوضاع التي لم تمنعهم من ممارسة الضغط على عبدالحميد ، حتى نجح أعضاء "الاتحاد والترقي" في إجبار عبدالحميد على إعلان الدستور، وتولت حكومة دستورية حكم البلاد في٢ يوليو ١٩٠٨م(٤).

تم الاحتفال بالدستور وسط مظاهرات واحتفالات غمرت العاصمة من قِبَل جميع طوائف الرعايا العثمانيين والأتراك وكانت الأعلام العثمانية مزينة بشعار المرحلة الجديدة ، "حرية – عدالة – مساواة"(٥).

إلا أن تلك الحياة الكريمة التي تمناها الشعب لم تستمر طويلاً ، فسرعان ما عاد كل شيء للوضع الطبيعي ، وانتشر الفساد في كل الأجهزة الإدارية الحاكمة واستطاع عبدالحميد استغلال الأوضاع ، وإعادة نفوذه وحكمه الاستبدادى مما دفع للقيام بثورة مضادة لتلك السياسة (٦)، وعادت وعادت الصدامات العثمانية الأرمينية من جديد بصورة أبشع وأشد قسوةً في١٩٠٩م.

هـ- صدامات أضنة وكيليكيا ١٩٠٩م.

نجح عبدالحميد في ١٣ إبريل،بمساعدات من رجاله في استعادة السيطرة على الهيئات والدوائرالحكومية، وعودة الحكم الفردي المستبد من جديد ، وتمكن عبدالحميد من نشر شائعة حول رغبة الأرمن في إعلان ثورة ، مستغلاً الجانب الديني(٧)، لإثارة الحماس ؛ وفي نفس اليوم وقع هجوم عنيف من الأتراك سكان أضنة على الأرمن؛ ردًا على دور الأرمن في جمع

(١) رفعت الإمام : مرجع سابق ، ص٣٢.
(٢) عبدالعزيز الشناوى: مرجع سابق ، ص٣٦١.
(٣) رفعت الإمام : مرجع سابق ، ص٣٢.
(٤) George A.Bournoution, Op.Cit, P. 270.
(٥) مروان المدّور: مصدر سابق، ص٤٠١.
(٦) المصدر السابق، ص٤٠١.
(٧) رفعت الإمام: مرجع سابق ، ص٣٤.

المعارضة التركية ضدّ عبد الحميد وإجباره على إعلان الدستور فعادت المذابح[١]من جديد التي امتدت إلى كيليكيا أيضًا ، راح ضحية تلك المذابح ما يقارب ثلاثين ألف أرمينياً[٢]، و ضاع معهم كل أحلام الأرمن حول المستقبل ، واستمرت المذابح حتى٢٨ إبريل ١٩٠٩م بعد نجاح جيش من الأتراك الشباب الزحف نحو العاصمة إسطنبول وحصار قصر يلدز مقر إقامة عبدالحميد ، وتم عزله ، و نفيه إلى"سالونيك"[٣].

بذلك ينتهي العصر الدموي لعبد الحميد الثاني ومعاناة الأرمن التي عاشوها خلال فترات حكمه وضياع الآلاف من الأرواح البريئة ، ويبدأ عهداً جديداً للدولة العثمانية بسيطرة " الاتحاد والترقي" على مقاليد الحكم ، الذين كانت مطالبهم وأهدافهم تقريباً واحدة مع الأرمن.

لكن بمجرد وصولهم للحكم ومع ازدياد النزعة التركية لديهم انقلبت الأوضاع ، وازداد العنف ودخل الأرمن في مرحلة وحقبة جديدة من العنف وإراقة الدماء.

نشأة جمعية الاتحاد والترقي:

لعبت الجمعيات السرية المعارضة والتمردات التي حدثت داخل كيان الدولة العثمانية منذ بداية فترات اضمحلالها دوراً كبيراً ساهم في النهاية مع عوامل أخرى في سقوط الدولة و ضياع وحدتها، إلى جانب الانقلاب العسكري الذي قام به أعضاء الاتحاد والترقي على عبدالحميد الثاني.

في خلال الفترة الاستبدادية الحميدية لم تقتصر حركة المقاومة على الأرمن والعرب وغيرهم من الرعايا فقط ، بل نشأت حركات تمرد تركية عثمانية ومنها ظهر"الاتحاد والترقي" التي نبعت من قلب جمعية سرية أطلق عليها "الاتحاد العثماني"، التي تشكلت عام١٨٨٩م على أيدى طلاب بكلية الطب[٤]، من بينهم "إبراهيم تيمو – عبدالله جودت – إسحاق سكوتي – حسن زادةعلى"[٥]، نجحت في التحول إلى منظمة سياسية بفضل "بهاء الدين شاكر" ، من بعد الاندماج بينهما وبين "أعضاء تركيا الفتاة"[٦] فيعام١٩٠٧م [٧].

(١) أستارجيان: مصدر سابق ،ص٣٢٩.
(٢) مروان المدوّر : مصدر سابق، ص٤٠١.
(٣) رفعت الإمام: مرجع سابق ، ص٣٤.
(٤) سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانيه ، دار القاسم ، الرياض ،١٤٢٠هـ ،ص٤٣.
(٥) نقية حنا: مرجع سابق ، ص١٣٥.
(٦) تركيا الفتاة ، حزب تركيا الفتاة مصطفى فاضل باشا بن إبراهيم باشا المصرى الذي قدم مشروع الإصلاحات الإصلاحات للسلطان عبدالعزيز ، ثم ذهب لباريس في ١٨٦٥م وإتخذ منها منبرًا تجمع تحته الكثير من الأتراك من أجل مشروع الإصلاح وبدأ في نشر المقاولات لبث الحماس وإنضم للحزب مدحت باشا الصادر الأعظم ، وواضع دستور ١٨٧٦م.
(٧) ريمون كيفوركيان: إبادة الأرمن ، ترجمة : سحر توفيق ، جمعية القاهرة الخيرية الأرمينية العامة –القاهرة ، ، مصر ٢٠١٥ ، ص٤٧.

تمكنت جواسيس عبدالحميد في عام ١٨٩٧م، من اكتشاف أمر الجمعية ، فقام عبدالحميد بنفي أعضائها وكان من ضمنهم أحمد رضا بك ، الذي أقام في باريس وأصبح رئيساً للجمعية بباريس وتولى إدارة صحيفة "مشورت"(١)، التي تحولت وصارت الصحيفة الرسمية للجمعية ونُشربها مبادئ الجمعية(٢).

كانت الضربة لعبد الحميد عام١٨٩٩م،التي ساعدت في تقوية حركة المعارضة ، عند هروب الداماد محمود جلال باشا لفرنسا ، و انضمامه للاتحاد والترقي بعد ترحيب من أحمد رضا بك ، فمحمود جلال باشا زوج أخت عبدالحميد الثاني الذي حاول جاهدًا منع هروبه من العاصمة وقام بالعديد من المحاولات لارجاعه؛ وذلك لما لديه من معلومات عن فساد عبدالحميد وظلم النظام الخاص به، وقام الداماد محمود باشا بنشر البعض منها في٢١ يناير ١٩٠٠م.

جاء بها "ان الموظفين العثمانيين حول عبدالحميد " جهال جداً ، وشيوخ ضعفاء أو كذبة فسقة وساسون يمنعون المخلصين من الإتصال بسلطانهم..." (٣).

ومنها أيضاً "دعنى أقل بكل صراحة يامولاى ، أن نظامك الإداري لا يشبه قط حكومة خليفة عادلاً ومنصف..."(٤).

خلال تلك الفترة كان المعارضون للحكم الحميدي من العثمانيين الأتراك ،والأرمن ،والعرب ،والبلغار ،والأكراد ، وغيرهم تجمعوا على ضرورة خلع عبدالحميد، و كيفية إدارة شؤون الدولة وقطاعاتها الواسعة، و دبت الخلافات؛لذلك بدأ التجمع حول محمود باشا ، لكنه توفى بعدها عام ١٩٠٢م، وتولى بعده ابنه الأميرصباح الدين(٥)، استطاع صباح الدين تجميع الأحرار في أوروبا وعقد مؤتمر الأحرار العثمانيين في باريس لأول مرة عام ١٩٠٢م.

على الرغم من تعدد و اختلاف الجنسيات ،والديانات ،والملل المشاركة في المؤتمر، جاء الخلاف بين الجمعيتين التركيتين اللذين اختلفا فيما بينهما وبين قائديهما حول الطريقة المثلى لإدارة

(١) نادية ياسين عبد : الاتحاديون دراسة تأريخية في جذورهم الاجتماعية و طروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨ ،دار و مكتبة عدنان ،بغداد، ٢٠١٤.ص١٧٩.
(٢) أرنست . ا . رامزور: تركية الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة :صالح أحمد العلي ، مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت – نيويورك ، ١٩٦٠ ، ص٥٦.
(٣) المرجع السابق ، ص٨٧.
(٤) المرجع نفسه ، ص٨٧.
(٥) عبدالعزيز الشناوى: مرجع سابق ، ص٣٥٥.

شؤون الدولة[١]، نجح بعض الأتراك الذين عارضوا أفكار صباح الدين في تكوين جمعية سرية خارج البلاد في"سالونيك"[٢]،التي نجحت في الإنتشار بين قوات الجيش الثالث التركي ، وهذه الجمعية التي قامت بالثورة على عبدالحميد وأجبرته على إعلان دستور ١٨٧٦م [٣]، و انضمت فيما بعد إلى جمعية أحمد رضا بك عام١٩٠٧م.

بارغم من هذا الشقاق فيما بين الأتراك وأنفسهم ، فتمكن الأرمن بنجاح في ١٩٠٧م ، جمعهم من جديد في مؤتمر باريس الثاني.

ترأس المؤتمر كل من الأمير صباح ، وأحمد رضا بك ، ومالوميان الأرميني ، وتم الاتفاق على عزل عبدالحميد بعد انقلاب ١٩٠٨م ، وأعلن الأمير صباح حل حزبه واندماجه مع جمعية الاتحاد والترقي ، و كان الرد من جانب عبدالحميد على تعاون الأرمن والاتحاديين ونجاح الأرمن في جمع المعارضة ، المذابح التي قام بها بأضنة ١٩٠٩م ، وعزله من بعدها.

(١) أرنست .أ .: مرجع سابق ، ص٩٣.
(٢) عبدالعزيز الشناوى: مرجع سابق ، ص٣٦١.
(٣) أرنست . أ .: مرجع سابق ، ص١١٧.

قائمة المصادر و المراجع:-

أولاً : المصادر العربية و المعربة:-

١. عائشة عثمان أوغلى : والدى السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة: صالح سعداوي صالح ، دار البشير ، عمان- الأردن ،١٩٩١.
٢. كيفورك إبراهام أستارچيان : تاريخ الأمة الأرمنية ، مطبعة الإتحاد الجديدة ، العراق- الموصل،١٩٥١.
٣. مروان المدّور: الأرمن عبر التاريخ، منشورات دار نوبل، دمشق- سوريا ،١٩٨٠.

ثانياً : المراجع العربية و المعربة:-

٤. أرنست . ا . رامزور: تركية الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة :صالح أحمد العلي ، مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت – نيويورك ، ١٩٦٠.
٥. أورخان محمد على: السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهدة ،ط٤ ،بيوك جاملجة – إسطنبول ، ٢٠٠٨.
٦. روبير مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الثاني ، ترجمة : بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات و التوزيع ، القاهرة ،١٩٩٣.
٧. ريمون كيفوركيان: إبادة الأرمن ، ترجمة : سحر توفيق ، جمعية القاهرة الخيرية الأرمينية العامة – القاهرة ، مصر ٢٠١٥.
٨. سليمان بن صالح الخراشي : كيف سقطت الدولة العثمانية ، دار القاسم ، الرياض ،١٤٢٠هـ.
٩. عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها ،الجزء الثالث ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٠. علي محمد محمد الصلابى : الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، دار التوزيع و النشر الإسلامية، بورسعيد ،٢٠٠١.
١١. القضية الأرمينة في الصحافة العربية ١٨٧٦ – ١٩٢٣: الأرمن وتركيا الفتاة ١٨٩٧ –١٩٠٨، المجلد الثالث ، جمعية القاهرة الخيرية الأرمينية العامة، القاهرة ،٢٠١٧.
١٢. محمد حرب : السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠.
١٣. محمد رفعت الإمام : القضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨ – ١٩٢٣ ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، مصر ٢٠٠٢.
١٤. محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق: دكتور إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت - لبنان، ١٩٨١م.
١٥. محمد كامل الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٦.
١٦. نادية ياسين عبد : الاتحاديون دراسة تأريخية في جذورهم الاجتماعية و طروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨ ،دار ومكتبة عدنان ،بغداد، ٢٠١٤.

١٧. نعيم اليافي ود. خليل الموسي : نضال العرب والأرمن ضد الأستعمار العثماني ، دار الحوار ، حلب – سوريا ، ١٩٩٥.
١٨. نقية حنا منصور: الأرمن والدولة العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ٢٠١٦.
١٩. يوسف إبراهيم الجهاني : تركيا والأرمن ملفات تركية، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠١.

ثالثاً : المراجع الأجنبية:-

١. George A. Bournoutian, Aconcise History Of The Armenian People, Mazda publishers, California, 2006.
٢. Simon Payaslian, THE HISTORY OF ARMENIA FROM THE ORIGINS TO THE PRESENT, PALGRAVE MACMILLAN,New York,2007.

The Armenian People and Abdul Hamid II 1876-1909 AD.

By

Romysaa Tarek Mahrous El-Mohallawy

Prof. Ibrahim Ali Abdel Aal

Professor Of Modern and Contemporary History Faculty Of Arts – Tanta University.

Prof. Ibrahim Fouad Abdel Aziz

Teacher Of Modern and Contemporary History Faculty Of Arts – Tanta University.

Abstract:

Since assuming power, Sultan Abdul Hamid II, the 34th sultan, on the 6th of September 1876, the state had been suffering from political instability and separatist movements meanwhile the interference in the country's internal affairs increased by Russia and European countries besides declaring war on Ottoman state by Russian in 1877 which ended up with Signing of the Treaty of Sanstefano. Furthermore, arising the issue of Arminian States, for the first time, by article 16 of the treaty as a result of the suffering of the suffering of the Arminian people in the Russian -Ottoman war , and the victory of the Russians also aroused the fear of the countries of Europe, led by England, which led them to hold the

Berlin conference, which helped to turn the problem of the Armenian states into an international problem.

After the conference, Abdelhamid's attitude changed towards the Armenians and hostility began between them, coinciding with these events the emergence of the intellectual awakening of Armenians as well as political parties, Abdel Hamid decided to get rid of the problem of Armenians and began clashes between Armenians and Abdel Hamid forces, he had founded the teams "The Hamidi Cavalry Men".

The research deals with these clashes, including the Incidents of Sasson-1894, the death toll reached 5,000 Armenians, and the massacres continued amid complete silence from European countries, the silence that shocked Armenians, the events ignited the souls of a group of Young Armenians to do what was known as the "Ottoman Bank Incident", to which abdel Hamid responded with "Incidents of Sassiun II" 1904, Abdel Hamid wanted to get rid of the residents of Sassioun, the center of the Armenian resistance, and there were many battles between them that stopped only with the intervention of the Ambassador of the State of France to stop the fighting.

After the Armenians failed to get their demands and implement the reforms, a group of the Tashkent party carried out an assassination attempt on Abdelhamid II in the incident of "Yilmaz Palace Bomb" in 1905, but it did not succeed, and then the last thing the Armenians went through under Abdel Hamid was the "Clashes of Adana and Cilicia ١٩٠٩", after That the Armenians succeeded in

providing assistance to the “unions and Progress” Removing Abdul Hamid II From his Office on27 April 1909.

Key words: Armenians , Abdul Hamid II ,Sanstefano , intellectual awakening of Armenians , The Hamidi Cavalry Men ,The Committee Of Union and Progress.